عربی مقالات

الأعمال الخيرية الاجتماعية في ضوء السيرة النبوية

* وائل علي السيد،

Abstract

One of the etiquette of Islam and the virtuous values that religion has entrenched is the urge to do charitable work, and to consider it as a worship of the worshipers, and many generous verses have been mentioned calling for and urging him, including from the Almighty saying: “O you who believe, kneel, kneel, worship, and worship you.” Hajj 77. In the Prophet’s biography, there are hundreds of examples and situations in which the Holy Prophet’s initiative appears to do good deeds, and his companions encouraged him to do so, especially since Islam considered zakat and charity as matters related to faith, and the research deals with the following axes:

The concept of charitable social work:

-Areas of charitable work (orphan care - widow care - patient care - preparing the dead - caring for the homeless from the Muslims - breakfast of the fasting person - spending needs - spreading knowledge - reform among the litigants - planting trees)

Among the sources of financing charitable work: (donations - ongoing charity - Zakat)

Bright examples of charitable work from the Prophet's era: (Abu Bakr - Omar bin Al-Khattab - Abu Talha - Abu Al-Dahdah)

The impact of charitable work on comprehensive development (morally - economically - socially)

The most important findings and recommendations:

1- We need a jurisprudence of reality to save the Islamic world from its problems, and to establish a culture of charitable work from the most important duties of that stage that he is going through.

2-. The necessity for Muslims to know that the revival of this religion can only be by making money, effort and time, and sacrificing all cheap and precious.

3- One of the conditions for charitable work: impartiality, loyalty - organization - training.

من آداب الإسلام ومن القيم الفاضلة التى رسخها الدين الحث على العمل الخيرى ، واعتباره عبادة من العبادات، وقد ورد كثير من الآيات الكريمات تدعو إليه وتحض عليه ،من ذلك قوله تعالى: "فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَات "[1]، وقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "[2]

---

* أستاذ مساعد بكلية التربية - جامعة عين شمس - مصر

وفى السيرة النبوية مئات النماذج والمواقف التى يظهر فيها مبادرة النبى الكريم إلى أفعال الخير، وتشجيعه الصحابة على ذلك، ومن ذلك اعتبار الزكاة والصدقة أمرا متصلا بالإيمان، وكذلك البرّ بالمحروم، وكفالة اليتيم، ورعاية الفقير، وعيادة المريض...إلخ
ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن الصور المشرقة للأعمال الخيرية التى تصدر عن وعى حقيقى بضرورة التعاون من غير أن تكون هناك مصلحة أو شبهة، مع التركيز على الجانب المتعلق بتحديات العصر الحديث فى البحث، وتقديم حلول شاملة للتحديات فى ضوء مقتضيات العصر الحديث. وبالله التوفيق وعليه التكلان

أولا: مفهوم العمل الخيرى الاجتماعى

هو عمل يقوم على الخير المحض، بكل ضروبه وأنواعه، وينفع هذا الخير الإنسان نفسه، ويعم جميع الناس مسلمين وغير مسلمين، ويتسع مدلول الخير، بحيث لا يكون مرتبطا ببذل المال فحسب، بل يشمل المساعدات بشتى أنواعها المادية منها والمعنوية، ويعرفه د. عبد الكريم بكار بأنه " كل مال أو جهد أو وقت يبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم ... ويشمل الأنشطة والخدمات اللاربحية "[3]

ثانيا: مجالات الأعمال الخيرية:

1۔ رعاية اليتيم:

تعد مشروعات كفالة اليتيم من الأعمال الخيرية الناجحة والمحببة التى يهتم كثير من المسلمين بالمشاركة والإسراع فيها، ولها صورتان؛ فردية وجماعية، أما الفردية فهى عمل يقوم به المسلم بنفسه، عن طريق متابعة أحوال اليتيم وإطعامه وكسوته وتعليمه وإدخال السرور عليه بشتى الصور، وأما الجماعية فتكون عن طريق سداد اشتراك شهرى عبارة عن مبلغ من المال إلى جمعية من الجمعيات المعنية بهذا الأمر، وهى تعرف الأيتام وعناوينهم وأرقام هواتفهم إن أمكن وحالتهم، وتنظم لقاءات شهرية لأمهاتهم ليتقاضين تلك الأموال، وإن كانت كثيرا ما لا تسد جوعة، ولا تقضى لهم حاجة، ولكن قليلٌ دائم خير من كثير منقطع.

وربما اتسع باب الخير لليتيم، فوجد كافلا يتبناه، ويعامله معاملة أولاده، وربما ضمه إليهم فى بيته، وهذا مما حث عليه النبى الكريم فيما رواه مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ: " مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ

الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ " 4، وفى هذا الحديث إغراء وترغيب، بمكافأة هى أعظم ما يتمناه المؤمن من ربه، أن تجب له الجنة مطلقا.

وكان أول كافل لليتيم، فقد تزوج أم سلمة رضى الله عنها ومعها أربعة أطفال أيتام، فكانوا له بمثابة أبنائه، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَمَّا خَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ قُلْتُ لَهُ: خِلَالٌ فِيَّ ثَلَاثٌ، أَنَا كَبِيرَةُ السِّنِّ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُطْفِلٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الْغَيْرَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ρ: «أَمَّا السِّنُّ فَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ، وَأَمَّا الْأَطْفَالُ فَهُمْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَأَدْعُو اللهَ فَيُذْهِبُهَا عَنْكِ»5

2. رعاية الأرملة:

كم من النساء اللائى فقدن الزوج يعشن حياة بائسة، ولهذا لا بد أن توضع أنظمة خاصة وقوانين لرعاية الأرامل وأشباههن من النساء المعيلات والأيامى والمطلقات، اللاتى يعُلنَ أطفالا ولا عائل لهن، ولقد كان رسول الله أسبق الناس إلى الحث على رعاية الأرامل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»6

وفى صحف اشعياء اسمه ركن المتواضعين. وفيها: إني باعث، نبيا أميا أفتح به آذنا صما، وقلوبا غلفا، وأعينا عميا، مولده بمكة ومهاجرته بطيبة، وملكه بالشام، رحيما بالمؤمنين، يبكى للبهيمة المثقلة، ويبكى لليتيم في حجر الأرملة، لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشى على القضيب الرعراع يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه 7

وفى ذلك يقول أبو طالب من قصيدة يمدح بها النبى وشرف وكرم أكثر من ثمانين بيتا:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ثمال اليتامى عصمة للأرامل أى ملجأ وغياثا لليتامى، ومانع الأرامل من الضياع 8، وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان رسول الله لا يستنكف أن يمشى مع العبد، ولا مع الأرملة، حتّى يفرغ لهم من حاجتهم ". وعن أنس قال: كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبّى، فتنطلق به حيث شاءت 9، وكان يكنى بأبي إبراهيم، وبأبي الأرامل."10

وكان معظم أمهات المؤمنين من الأرامل، ومنهن سودة بنت زمعة أرملة السكران بن عمرو، ولم يرو راو أن سودة كانت من الجمال أو من الثروة أو المكانة بما يجعل لمطمع من

مطامع الدنيا أثرا فى زواجه منها. إنما كانت سودة زوجا لرجل من السابقين إلى الإسلام ، الذين احتملوا فى سبيله الأذى والذين هاجروا إلى الحبشة بعد أن أمرهم النبيّ بالهجرة وراء البحر إليها. وقد أسلمت سودة وهاجرت معه، وعانت من المشاقّ ما عانى، ولقيت من الأذى ما لقى. فإذا تزوّجها محمد بعد ذلك ليعولها وليرتفع بمكانتها إلى أمومة المؤمنين، فذلك أمر يستحق من أجله أسمى التقدير وأجلّ الحمد.[11]

وكانت حفصة بنت عمر أرملة بعد معركة بدر، إذ استشهد زوجها خنيس فى الميدان ، وعند وفاة أبي سلمة، ضمّ الرسول زوجته أمّ سلمة إلى أهله ، وكانت ميمونة أرملة أيضا ، و كذلك صفيّة بنت حييّ بن أخطب النّضيرية ، وجويرية بنت الحارث بن ضرار ، رضى الله عنهن جميعا .

ومعنى أن خمسا من أزواجه كنّ أرامل بائسات مات عنهن أزواج مسلمون أنه ملزم، أدبيا، بأن يدخلهن فى كنفه، بينما كانت ثلاث منهن ينتمين إلى قبائل عدوّة، و كنّ ذوات أثر فعال فى توثيق العلاقات بين المسلمين وتلك القبائل [12] ، كما أن العيشة مع أولئك الأرامل لا تقوم على متاع ملحوظ ودنيا سارة.... إنّ الظروف التى أحاطت بالزوجات الخمس، تجعل البناء بهن بعض ما كلف الرسول بتجشمه من
سياسة الأفراد والجماعات، وبعض ما كلف بتحقيقه من إقامة الخير ومحو الضر.[13]

3۔ رعاية المرضى:

من الأعمال المهمة التى بأتت الحاجة إليها ماسة عيادَة المرضى ، وخاصة عن طريق الهيئات والجمعيات الخاصة برعاية المرضى ، " فهذا لون من أعمال الخير لا يبذل فيه المسلم مالا ، يبذل جهدا ؛ ليخفف عن المريض بزيارته ، ويدعو له ، ويسر قلبه ، وخصوصا من ليس له قبيلة أو عائلة كبيرة، ولا أصدقاء كثيرون "[14]

وقد قام كاتب هذا البحث بتأسيس جمعية خيرية مشهرة بوزارة التضامن الاجتماعى بجمهورية مصر العربية ، باسم (الجمعية الخيرية الإسلامية لرعاية المرضى) ، ومن خلال العمل الميدانى ، وجد الباحث أن المجتمع المسلم يزخر بالمئات والآلاف فى كل قرية ومدينة، ممن يترددون على المؤسسات الخيرية الاجتماعية ، منهم من يعطى ومنهم من يمنَع ، وتراهم إذا علموا أن فاعل خير ذبح ذبيحة ليوزعها ابتغاء مرضاة الله، يتدفقون على بيته كالسيل من كل صوب وحدب، وإذا شمت أنوفهم رائحة مساعدات تُوزَّع تراهم

يتظاهرون كأن الأرض أخرجت أثقالها.

أما المرضى فلا يعلم بحالهم إلا الله، هم ملايين من مرضى الكبد، وملايين من مرضى الفشل الكلوى، وملايين من مرضى السرطان، وماذا عسى الدولة أن تفعل مع هذه الأعداد الغفيرة من أصحاب الأمراض المزمنة، ولا يقف الأمر عند حاجتهم إلى الدواء، لقد يضطرون فى كثير من الأحيان إلى بيع أثاث منازلهم ليشتروا الدواء، أو لعمل أشعات أو تحاليل طبية، ويعجزون عن عملها، لهم الله.

4- تجهيز الميت:

تقوم بعض الجمعيات وكثير من فاعلى الخير بعمل أكفان مجهزة للميت، ويضعونها فى المساجد، وبعضهم يصنع الخشبة التى يحمل عليها الميت الى قبره ويتبرع بها، أو الطاولة التى يغسل عليها، وهناك سيارات تكريم الموتى: تقوم بنقلهم إلى بلادهم، أو إلى المقابر، وهذا كله مما حث عليه النبى ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «مَنْ حَفَرَ قَبْرًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا خَرَجَ مِنَ الْخَطَايَا كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ أَثْوَابًا مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ عَزَّى حَزِينًا أَلْبَسَهُ اللَّهُ التَّقْوَى وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ، وَمَن عَزَّى مُصَابًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا، وَمَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كُتِبَ لَهُ ثَلَاثَةُ قَرَارِيطَ، الْقِيرَاطُ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ»[15]، وعَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : "مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ فَأَجَنَّهُ فِيهِ أُجْرِيَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكَنٍ أَسْكَنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[16]

5- رعاية المشردين من بلادهم من المسلمين:

يتعرض كثير من المسلمين اليوم إلى ألوان من التشريد والاضطهاد بسبب ظروف عدوان أجنبى، أو خلافات سياسية، أو صراعات عرقية، وهؤلاء منتشرون فى مناطق شتى من العالم، منهم أهل كشمير، وفلسطين، وسوريا، والعراق، والصومال، وهؤلاء فى أمس الحاجة إلى من يضيّفهم ويحسن معاملتهم واستقبالهم، وهذا ما علّمه النبى للأنصار حينما آخى بينهم وبين المهاجرين، وورد أنه كان رسول الله يصلّي بأصحابه ثم ينصرف

فيقول لأصحابه: «ليأخذ كل رجل بقدر ما عنده» ، فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة، ويذهب رسول الله بالباقين.[17]

وعن محمد بن سيرين قال: كان رسول الله إذ أمسى قَسَم ناساً من أهل الصُّفَّة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عَشَرة، فكان سعد بن عبادة رضى الله عنه يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشِّيهم.[18]

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: مرّ بى رسول الله فقال: «أبا هر» فقلت: لبيك يا رسول الله. قال: «الحقْ أهل الصفَّة فادعُهم» قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها.[19]

وإذا كان هذا هدى رسول الله فَما يؤسف له أن المسلمين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم ،لا يجدون مأوى، ولا بيت مال يتحمل نفَقاتهم ، وكثير منهم يتسولون فى الطرقات ويطرقون الأبواب من أجْل طعام أو لباس، فأين المسلمون؟

6- إفطار الصائم :

(مائدة الرحمن) لافتة كبيرة نراها مرفوعة فى كل مكان فى شهر رمضان المبارك ، تحث الصائمين أن يأتوا لتناول الافطار ، وأيضا دأب كثير من الناس أن يقوموا بطهى الطعام فى رمضان ، ويقدمون وجبات مطهية ، وكذلك أصحاب المطاعم يتسابقون فى توزيع الطعام الجاهز قبل موعد الإفطار بقليل.

وهذه من الجهود الفردية المحمودة فى عمل البر ، التى لا يدفعهم اليها رياء ولا شهرة، وانما تنبع من وازع الخير الذى تمليه عليه ضمائرهم ، ونفحات ربانية ، ورغبة فى مرضاة الله عز وجل.

وقد أولت بعض المؤسسات الحكومية المصرية اهتماما كبيرا بالأعمال الخيرية ، وأهمها القوات المسلحة المصرية التى استنت سنة حسنة كل عام فى رمضان ، حيث تنشئ سرادقات فى الأماكن العامة، وتقوم بإعداد حقائب بها مواد غذائية توزع فى رمضان على المارة فى الطرقات، وربما ترسل إلى بيوت المحتاجين، ويطلق عليها اسم (شنطة رمضان)، وكثيرا ما تكون عبارة عن صناديق مصنوعة من الكرتون تحتوى على (الزيت، السمن،

السكر ،الشاي،الأرز ،العدس،صلصة الطماطم ...)،ويصل عددها إلى مئات الآلاف.
وهذا كله إن دل على شيء يدل على اتباع الهدى النبوي الكريم ،فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ : "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ، أَوْ كُتِبَ لَهُ، مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا."[20]

7-قضاء الحوائج:

من الأعمال المهمة النافعة أن يقوم المسلم بقضاء حَوَائِجِ الآخرين، وهناك من يتخذها مهنة يتكسب منها ، ويقدم هذه الخدمة بمقابل مادي، ويسمى السمسار أو المخلصاتي، فهذا نال أجره في الدنيا مالًا ،وربما لم ينل كلمة شكر ،ولكن فاعل الخير ذلك الذي يقضي حَوَائِجِ الناس لا ينتظر منهم جزاء ولا شكورا ، وإنما يفعل ذلك لوجه الله الكريم وطلبا لمرضاته، وتحصينا لهذه النعمة من أن تزول، روى عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : " مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ، فَإِنْ تَبَرَّمَ بِهِمْ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ"[21]

8ـ نشر العلم:

يمكن للمسلم الذي يعلم شيئا أن يعلّمه لمن لا يعلمه ، ويمكن للمعلم الذي وهبه الله خيرا من العلم والمال أن يقوم بالتعليم لأبناء المسلمين بدون مقابل، وتلك خدمة اجتماعية يشكره عليها الناس، ويؤدي بها شكر نعمة الله عليه،ومن صور نشر العلم إنشاء المدارس،ومحو الأمية،وإعطاء محاضرات ودروس علم يحتسبها صاحبها لله.
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ، فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ "[22]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»[23]

9ـ الإصلاح بين المتخاصمين:

تكثر الخلافات والمشكلات بين الناس حتى يعجزوا عن حلها ، وهناك من يشتهرون بين الناس بأنهم رجال المجالس العرفية ، أو لجان المصالحات، وكثير منهم يعتبر هذه مهنة

يتقاضى عليها ربحا ، وربما لا تكون نيته خالصة ، فينصر ظالما ، ويخذل مظلوما ، ولكن فاعل الخير يتقرب بهذا العمل إلى الله، عملا بالمنهج النبوي الكريم ، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ»[24].

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللَّهُ مَوْضِعَهَا؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «تَسْعَى فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»[25]، وَأَبَاحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنٍ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الصَّدَقَاتِ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى قَضَاءِ دِيْنِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَقِيرًا، وَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى التَّرْغِيبِ فِي الْإِصْلَاحِ وَتَخْفِيفِ الْأَمْرِ عَلَى الْقَائِمِينَ بِهِ لِيَكُونَ تَخْفِيفُهُ عَلَيْهِمْ مَبْعَثًا لَهُ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ.[26]

10۔ غرس الأشجار:

يقوم الشباب بعمليات يطلق عليها (تشجير الطرقات)، وذلك له قيمته الجمالية، ويزين الشوارع، ويكون سبيلا لمن يستظل بها، وتخفف من الحر، وهذا من الأعمال التي أوصى بها رسول الله بقوله: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ"[27]

وإنما أمر بغرس الفسيلة (النخلة الصغيرة) والساعة قائمة ولن ينتفع بها أحد، إشارة إلى أن المسلم يتعبد لله بالغرس، وأنه يظل على عطائه وإنتاجه إلى أن تلفظ الحياة آخر أنفاسها.[28]

ثالثا: من مصادر تمويل العمل الخيري:

1- التبرعات بشكل عام:

تلك الوسيلة أيسر الوسائل على المسلم لأنه لا يشترط فيها مقدار معين، ولا نصاب كالزكاة، ولهذا بدأت بها، وهي تتطلب شعورا وعاطفة من المسلم، بحيث يحس بآلام الآخرين، ويشفق عليهم، ويدخل فيها كل أنواع الصدقات وصورها التي يتطوع بها المسلم رحمة بالمحتاجين، وقد حث عليها الرَسُولِ فودعا إلى الإكثار منها وعدّد صورها عندما جَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ - أَوِ الْعَبَاءِ - مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، وكان ذلك فِي صَدْرِ النَّهَارِ كما يروى جَرِيرٍ رضى الله عنه - فَتَغَيَّرَ وَجْهُ

رَسُولِ اللهِ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، قَالَ: فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا، فَأَذَّنَ، وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: " {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ {إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} وَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ {وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} " تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ " حَتَّى قَالَ: " وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَعْنِي كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " [29]

وهذه الوسيلة يمكن استثمارها بصورة جيدة حيث إن كثيرا من المسلمين يستطيعون أن يتبرعوا بالملابس الزائدة التي لم تعد تستعمل لكونها لا تناسب السن والجسم ،و كذلك الطعام الزائد والفائض عن الحاجة ، وكم في بيوت المسلمين ما يلقى في القمامة ،لو أعطى لفقراء الأمة المحرومين لوسعهم ،ولسوف يحاسبون على هذه النعمة " ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ "[30]

2- الصدقة الجارية:

يحرص المسلمون على هذا النوع من أفعال الخير ، وذلك امتثالا للتوجيه النبوي في الحديث الشريف المتفق عليه المرويّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " [31]، وورد التفصيل في رواية أخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضا أن رَسُولُ اللَّهِ قال : «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» [32]

والصدقة الجارية هي" الدائمة التي تبقى للمسلم بعد موته ،ويظل أجرها محسوبا له مادام هناك من ينتفع بها "[33] ، ولها صور كثيرة منتشرة في المجتمع الاسلامي ، منها توزيع المصاحف ، أو بعض سور من القرأن الكريم تطبع على هيئة كتيبات صغيرة مثل سورة الكهف ،ويس ،والواقعة ،والرحمن ،وبعض الناس يضع مبردا كهربيا للمياه أمام بيته، أو

فى مكان عام أو فى المسجد، وكانوا قديما ولا يزالون يضعون أوعية للماء البارد من الفخار، منها ما يسمى فى مصر (الزير، والقدرة، والقلة). وقد ورد الحث على هذه الأنواع من الصدقة الجارية بقوله "وَاسْقِ الظَّمْآنَ" وذلك فيما رواه الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: " لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: " لَا، إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا، وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ "[34]

ومن الصدقة الجارية الصدقة عن الميت: وهى من مصادر تمويل العمل الخيرى ما يتصدق به الأحياء عن الموتى، وهذا شائع فى كثير من بلاد المسلمين، وله دليله من السيرة النبوية العطرة، فَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ سَعْدًا أَتَى النَّبِيَّ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ، وَلَمْ تُوصِ، أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ»[35]، وعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ فَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: " نَعَمْ ". قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " سَقْيُ الْمَاءِ " قَالَ: فَتِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ[36].

ويمكن أن تتعدد صور الصدقة عن الميت: مثل وضع المبردات فى الشوارع كما أسلفت، وعمل مظلة ليستظل الناس بها فى الحر الشديد، وشراء مصاحف. ووضعها فى المساجد، ووضع مصابيح فى الطرقات أو على أبواب البيوت لتضىء للمارة وتمنع اللصوص، قال الشيخ القرضاوى: " هذه الصدقة عن الميت من أهله وأولاده غير الصدقة الجارية التى يخرجها المرء من ماله فى حياته، وغير الوصية التى يوصى بها، وكلها تشكل موارد للعمل الخيرى "[37]

3- الزكـــاة:

هى الفريضة التى أوجبها الله تعالى على القادرين بمقدار معلوم، وانما أخرتها لأن الذين يؤدونها قلة اذا قيسوا بعموم الأمة، وتهتم بعض المؤسسات الرسمية بها وتقوم بجمعها مثل مشيخة الأزهر بمصر، التى أنشأت (بيت الزكاة)، وتقوم على توزيعها فى مصارفها الشرعية، وكذلك تتلقى الجمعيات الخيرية الزكاة وتنفقها على المستحقين لها.

رابعا: نماذج مشرقة للعمل الخيري من العصر النبوي:

1. أبو بكر:

يستحق أبو بكر لقب رجل البر والاحسان بلا ريب، وبدون منازع، انه نموذج فريد من نوعه، بشهادة النبي له، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[38].

ويظل أبو بكر سباقا لا يلحق به قرناؤه ومنافسوه، باعتراف أعز أصدقائه وأقربهم منه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي يقول: " أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا "[39].

2. عمر بن الخطاب:

لقد كان لعمر رضي الله عنه من المناقب والحسنات ما يعلي منزلته ويؤهله لأن يكون في الصف الأول من أهل البر والاحسان بكل صورهما، وها هو يبتكر صورة من صور الصدقة الجارية التي يظل خيرها مستمرا حتى بعد موت صاحبها، ألا وهو الوقف الخيري، قال ابْنِ عُمَرَ: أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ρ، فَاسْتَأْمَرَهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: "إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا " قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ: " أَنْ لَا تُبَاعَ، وَلَا تُوهَبَ، وَلَا تُوَرَّثَ "، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ: " فِي الْفُقَرَاءِ، وَالْقُرْبَى، وَالرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا، غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ فِيهِ "[40]

وهذا الوقف الخيري صار نظاما من أنظمة المجتمع الاسلامي، ووقف المتيسرون نصيبا من أموالهم أو عقاراتهم لأعمال الخير، " وقد كانت هذه الأوقاف من السعة والضخامة

والتنوع بحيث صارت مفخرة للنظام الاسلامی، وأسبح الفقراء والمحرومون يجدون من تكاياهم ما يقيهم من الجوع والعری ، ومن مستشفياتهم المجانية ما يعالجون به الأمراض والأوصاب، ومن سبلها وربطها ما يعينهم على الأسفار وقطع المفاوز والقفار " [41]. ولاتزال فی الدول الاسلامية وزارات للأوقاف ، تقوم برعايتها والانفاق منها فی وجوه الخير، ولاسيما عمارة المساجد.

3۔ أبو طلحة [42]:

هو زيد بن سهل بن الأسود الأنصاریّ الخزرجی ، كان من فضلاء الصّحابة، وهو زوج أم سليم ، أم أنس بن مالك، وقد عرف عن أبی طلحة حبه للخير، والمسارعة فی الخيرات، ومن المواقف العظيمة له ما رواه أَنَس قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ. وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بِيرَحَاءَ. وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هذِهِ الْآيَةُ: {لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران 92] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: {لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بِيرَحَاءَ. وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ. أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ. فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ، حَيْثُ شِئْتَ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «فَبَخْ. ذلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهِ. وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهُ فِي الْأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. [43]

4۔ أبو الدحداح:

صحابی من الأنصار، مات قبل وفاة النبی وصلی عليه رسول الله، يقال نزل فيه قول الله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطى واتقى) أی أنفق ماله فی سبيل الله [44]، ذكر ابن حجر أنه جرح بأحد، فقيل: مات بها، وقيل: عاش ثم انتقضت فمات بعد ذلك بمدة وهو الراجح [45]. ومن مناقبه رضی الله عنه أنه كانت عنده حديقة بها ستمائة نخلة ، تصدق بها كلها ، وقال لامرأته : اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا} [البقرة: 245]قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ اللهَ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: " نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ " قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدَهُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي قَالَ: وَحَائِطُهُ فِيهَا سِتُّمِائَةِ نَخْلَةٍ، وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا،

قَالَ: فَجَاءَهَا أَبُو الدَّحْدَاحِ فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ، فَقَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي[46]

خامسا: أثر الأعمال الخيرية فى التنمية الشاملة:

1- تبعث على الحب والخير ولا سيما العمل الجماعى، والأعمال الخيرية لا حدود لها، والمجتمع المسلم فى أمس الحاجة إلى تعاون الأفراد والجماعات لسد تلك الحاجات، ومن الأعمال الخيرية المطلوبة التى يجب العناية بها تنظيم عملية ذبح الأضاحى، نظرا لصعوبتها وصعوبة تجميع العدد اللازم، تقوم الجمعيات بتسهيل هذه المهمة، بحيث يشترك كل سبعة فى ذبيحة (بقرة أو جاموسة)، ويقوم المتطوعون بذبحها وتقسيم الأنصبة وتوزيعها، وأيضا بجمع جلود الأضاحى، ذلك لأن كثيرا من المسلمين لا يستطيعون الانتفاع بها، ولا يصح أن يأخذها الجزار، لذا يقوم عنهم بهذه المهمة أشخاص ذوو خبرة وممارسة، ويبيعونها وينفقون ثمنها فى وجوه الخير المشروعة، وكذلك كسوة الشتاء (البطاطين والملابس)، ودفع المصروفات المدرسية للتلاميذ غير القادرين من باب نشر العلم ومعونة الفقير.

2- العمل الخيرى ضرورة لحل المشكلات التى يصعب على الحكومات أن تنهض بها أو تضع لها حلولا مرضية، ومن مصلحتها الحث على هذه الأعمال الاجتماعية التى تكون بمثابة اليد البناءة لا المعول الهدام.

3- يجب تكريم من يقومون بفعل من أفعال الخير ومكافأة المتطوعين: وقد وضع النبى الكريم الأسس لاحترام من يقوم بعمل خيرى وخاصة أنه بلا مقابل، فهذه امرأة فقيرة من الأنصار لا يعرف اسمها، كانت تقُمُّ المسجد (تكنسه)، ولاحظ رسول الله انقطاعها عن المسجد فعلم أنها مريضة، ثم سأل عنها فعلم أنها ماتت ولم يخبروه لأنهم ظنوا أن أمرها هين لا يعنى شيئا بالنسبة لرسول الله، لكنه يسأل عن قبرها ويصلى عليها تكريما لها، فهذا أرفع وسام للمرأة المجهولة، التى وهبت جهدها لبيت الله. يروى أبو هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تُنَقِّي الْأَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ فَدُفِنَتْ، فَلَمْ يُؤْذِنُوا النَّبِيَّ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهَا» فَانْطَلَقَ إِلَى الْقَبْرِ فَأَتَى عَلَى الْقُبُورِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مُمْتَلِئَةٌ عَلَى أَهْلِهَا ظُلْمَةً، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا عَلَيْهِمْ بِصَلَاتِي» ثُمَّ أَتَى

الْقَبْرَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي، أَوْ أَخِي مَاتَ وَدُفِنَ فَصَلِّ عَلَيْهِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ مَعَ الْأَنْصَارِيِّ.[47]

ويمكن اقتداء بهذا العمل الكريم من نبي الأمة أن يمنح المتطوعون شهادات تقدير، وشهادات مشاركة أو خبرة، ومكافآت مالية ولو كانت رمزية، وعمل لوحة شرف تنشر فيها أسماؤهم، وإطلاق أسمائهم على المشروعات الخيرية الكبرى التي كان لهم فضل تأسيسها أو الإسهام فيها بنصيب وافر، كالمستشفيات والمدارس والجامعات، أو الشوارع والميادين العامة، فإنها تشجعهم على المزيد من الأعمال التطوعية، وتحفز الآخرين ليتخذوهم مثلا أعلى وقدوة.

4- أن يتعود المسلمون القيام بالواجبات، يقول مالك بن نبي: " أتعجب من عبث هذه الشبيبة التي تقضي يومها بمقهى (باهى) تخطب، أليس من الأجدى أن تتجند للقيام بأي أمر إيجابي حتى تتكون عندها روح الخدمة والتضحية؟ ... فلو تحركت همة بعض الشبان في تنظيف المكان، لتحركت همم أخرى بجمع المال ولتقدم البناؤون للعمل الخيري بالمجان. وإذن لتبين لهذا الشباب أن السياسة الحقيقية التي تغير وجه الأشياء ووضع الشعب، ليست في المطالبة بحق، ولكنها في القيام بالواجب"[48].

5- من ثمار العمل الخيري وآثاره خلق المواطن الصالح، " ولا يكون المواطن صالحا حتى تكون له هموم اجتماعية تتجاوز مصالحه الشخصية"[49]، وللأسف بعض المسلمين يضيقون بأعمال الخير، ويتبرّمون ممن يقوم بها، لدرجة أن منهم من لا يرى للأضحية أهمية ولا ضرورة، ويشتري لحما ويأكله، ولا ينفع به الآخرين، ولا يعطي من هذا اللحم الفقراء، ويضن عليهم بما أفاء الله عليه، فلا هو معنيٌّ بإقامة الشعيرة، ولا بإطعام المساكين، ومن سوء الأدب، وفساد البيوت والذمم.

6- العمل الخيري وسيلة من وسائل التربية والإيمان، لذا يوجه الشيخ محمد البهي رحمه الله نقدا إلى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، قائلا: " هي تقليد لجمعيات الشباب المعروفة من قبل عند غيرنا في جانب، وابتعاد عنها في أهم جانب من جوانب رسالتها، تقلدها في ممارسة الرياضة، ولكنها لا تقلدها في جعل الرياضة وسيلة من وسائل التربية والإيمان، كما تفعل جمعيات الشباب الأخرى. أما ما يلقى فيها من محاضرات، أو يعقد فيها من ندوات، فينقص هذه وتلك عنصر الجدية وحرارة الإيمان

الخاتمة

أختم بحثي ببعض النتائج التي أرى ضرورة الاهتمام بها والالتفات اليها ، وهي من وحي قراءتي لسيرة الرسول ρ ونظري في سلوكه وهديه:

نحن في حاجة إلى فقهٍ للواقع لإنقاذ العالم الإسلامي من همومه ومشكلاته، وترسيخ ثقافة العمل الخيري من أهم واجبات تلك المرحلة التي يمر بها العالم الاسلامي

.ضرورة أن يعلم المسلمون أن نهضة هذا الدين لا تكون إلا ببذل المال والجهد والوقت، والتضحية بكل رخيص ونفيس.

من شروط العمل الخيري:

- التجرد : والبعد عن الأهواء السياسية والانتماءات الحزبية ، حتى يكون خالصا لوجه الله الكريم.
- الاخلاص : وكم من الذين يقومون بأعمال خيرية يثبت عدم نزاهتهم ، وبعضهم يتهم باختلاس المال،أو
- أن يكون تحت مظلة الحكومات الاسلامية الرشيدة، ما لم تكن تحض على منكر أو تنهى عن معروف.
- ضرورة التدريب: لأن العمل الخيري في هيآته وجمعياته ولجانه كثيرا ما يقوم عليه أناس لا تنقصهم الغيرة ولا الحماس لكنهم غير مخصصين، ولا دربوا التدريب الكافي على هذا الباب المهم من أبواب العمل الإسلامي، إلا قليلاً منهم.[50]

وأسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش

[1]-البقرة،2: 148

[2]-الحج،22: 77.

[3]-عبد الكريم بكار، د.ثقافة العمل الخيري، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،: 12

[4]-أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421هـ-2001م، 19025، 31: 470.

[5]-الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، رقم 499، 23: 247

[6]-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، رقم 2982، 4: 2286؛ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم 5353، 7: 62؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421هـ-2001م، رقم 8732، 14: 346.

[7]-أبو الفرج، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2-1427ه، 1: 312.

[8]-المرجع السابق 1: 170

[9]-، أبو داود سليمان بن الأشعث، بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، أخرجه مسلم في كتاب الفضائل برقم (2369)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية؛ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: 279هـ)، كتاب السنة برقم (4672)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، برقم (3352).

[10]- أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م، 4: 230

[11]-محمد حسين هيكل، حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، : 205

[12]-محمد علي اللاهوري، حياة محمد ورسالته، ترجمة: منير بعلبكي (ت 1420هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ط 2، 1390هـ، : 252

[13]-محمد الغزالي السقا، فقه السيرة، دمشق، دار القلم، ط 1، 1427هـ: 436

[14]-د. يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2008م، : 86

[15]- الطبراني، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (المتوفى: 360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، - القاهرة، دار الحرمين، دت، 9292، 9: 117

[16]- البيهقي, لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (المتوفى: 458هـ), شعب الايمان، تحقيق د..عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ-2003م، رقم 8827، 11: 456.

[17]-السابق رقم 9146، 12: 123

[18] الأصبهاني, أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: 430هـ), حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، مطبعة السعادة، 1394هـ-1974م، 1: 341.

[19]-صحيح البخاري رقم 6452، 8: 96

[20]- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 21676، 36 : 10 ،ابن ما جة،أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ،(المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، 1746، 1: 555

[21]- للطبراني، المعجم الأوسط، رقم 7529، 7: 292. شعب الايمان، رقم 7254، 10: 116

[22]-مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 2216، 4: 92

[23]-سنن ابن ماجه، رقم 242، 1: 88، للبيهقي، وشعب الإيمان، 5: 121، وصحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، رقم 2400، 4: 121.

[24]-صحيح البخاري رقم 2693، 3: 183

[25]- أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين (المتوفى: 385هـ) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، 1424 هـ-2004م، رقم 503،: 145

[26]-شعب الإيمان 13: 425

[27]-مسند الإمام أحمد بن حنبل، 12981، 20: 296

[28]- د. يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري،: 89

[29]-مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 19174، 31: 509، وأخرجه مسلم (1017) (69) [2060/4]

[30]-التكاثر، 102: 8

[31]-مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم 8844، 14: 438 والبخاري في "الأدب المفرد" (38)، ومسلم (1631) (14)، وأبو داود في "السنن" 10: 221، والترمذي (1376)

[32]-سنن ابن ماجه، رقم 242، 1: 88، وصحيح ابن خزيمة: رقم 2400، 4: 121، وشعب الإيمان: 5: 121

[33]-د. يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري،: 112

[34]-مسند الإمام أحمد بن حنبل: 18647، 30: 600.

[35]-اللطبراني، لمعجم الأوسط، رقم 8061، 8: 91

[36]-مسند الإمام أحمد بن حنبل، 22459، 17 :124، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) السنن الكبرى :، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1421 هـ-2001م، رقم6458، 6 :166.

[37]-أصول العمل الخيري،:112

[38]-صحيح مسلم، 87(1028)، 2 :713

[39]-سنن أبي داود: رقم1678، 2 :129، سنن الترمذي: رقم 3675 6 :56، المجالسة وجواهر العلم :أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : 333هـ) ، تحقيق : أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين-أم الحصم) ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، 1419هـ، رقم 2239 ، 5 : 383، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيوم، مصر، ط 1، 1430هـ-2009م. رقم248، 1 :394

[40]-مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم4608، 8 :217. والبخاري برقم(2737)، ومسلم (1632)، وأبو داود(2878)، والنسائي في " السنن الكبرى" (6427)، وابن ماجه(2396).

[41]-يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري،:113

[42]-ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن ،الإصابة في تمييز الصحابة (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1415هـ، رقم2915، 2 :502

[43]-مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، 1425 هـ - 2004م . رقم 3652، 5 :1448، مسند الإمام أحمد بن حنبل رقم12438، 19 :427، صحيح البخاري 1461، شعب الايمان3176.

[44] - :يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: 893هـ) ، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، دار صادر - بيروت، 1 :94

[45]-:لابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 7 :101.

[46]-بيهقي،شعب الايمان ، رقم3178، 5 : 125، وانظر : المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) ، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، رقم 1425 ، 4 : 230، بَابٌ: فِي مَنَاقِبِ أَبِي الدَّحْدَاحِ، وانظر أيضاً : موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، الناشر: دار الكتب العلمية، رقم2271:، 564.-بَاب فضل أبي الدحداح

[47]-مسند أبي داود: رقم2568، 4، 194، صحيح البخاري رقم460، ومسند الإمام أحمد بن حنبل رقم9037، 14/15

[48]-مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دمشق، دار الفكر، سورية، ط 2، 1404هـ-1984م، :389

[49]-الدكتور عبد الكريم بكار، ثقافة العمل الخيري، :58

[50]-امُحَمَّد بن حَسَن بْن عَقِيل مُوسَى الشَّرِيْف، لتدريب وأهميته في العمل الإسلامي، جدة-المملكة، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، العربية السعودية، ط 4، 1424هـ-2003م، :11